

شفاه ناقصة

عصام واصل*

وأنا الغريبُ
أبيعُ أنسجتي لغيري عابراً
في جرحِ أغنيتي
وأسرقُ لحنِي المشروخَ من شفةِ الحبيبةِ
قبلَ أنْ يأتي الحنينُ ويحتويني شارعاً
أو شارعينِ.
أنا الغريبُ
ونسوةُ الغاباتِ يذرفنَ الرياحَ على الرياحِ
ويستمعنَ إلى رياحِ مشرعاتٍ في نياشينِ البلادِ
وقبعاتِ الجندِ
يقطعنَ الحبالَ إذا رأينَ أناملِي يعزفنَ أغنيةَ المهاجرِ
بينَ متعبٍ بصديقةٍ
وبطاقةٍ

* شاعر من اليمن.

وبنسوة يرضعَن سكيناً
ويخرقَن الحروفَ على اشتهاٍ ناقصٍ
مازال يقبعُ خلفَ بابِ النفسِ ..
والأنفاسُ تأمرُ بالخروجِ .
أنا الغريبُ على أناملِها

وبابِ مدينتي

وشوارعِ الذكري

أبيعُ أناملِي للعاشقاتِ

وأشتريني من أساورهن ماءً

كي أسقي ما تيسرَ من شقوقِ القلبِ .

يا وطني

أنا في شوارعكِ الغريبةِ

لا أراكِ ولا أراني

متعبٌ يا شارعَ الأشجانِ في وطني

مليءٌ أنتَ بالغرباءِ :

أحجارٍ

وطينٍ

نسوةٍ

مطرٍ

دموعٍ

عسكرٍ

سوقٍ وبائعةٍ

وطفلٍ أشقرٍ

وموانئٍ تهذي

وريحٍ صرصرٍ

وحبيبتي

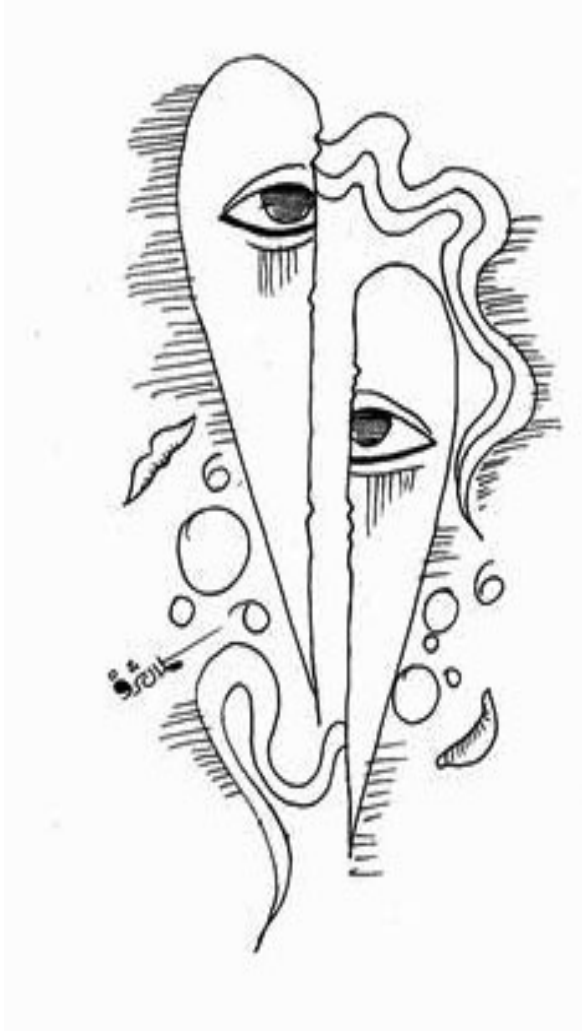
وأنا الغريبُ

أبيعني شجناً عليكِ

وأمتطي ضجري

وأبكي أيها الوطنُ الغريبُ...

أنا الحزينُ على أزقتكِ الحزينةِ



أحتسي وجعي وألقي ما تيسر من حنينٍ في عيونِ العاشقاتِ
وأقتني أثري
فراشات
وأجنحةً مكسرةً
وشمعاً ذابلاً
و"قوافلاً" تعبت من الهديانِ
يا وطني المدجج بالجنودِ وبالمساءِ
وبالأغاني الشاحباتِ
وبالصهيلِ
وهذه الطرقاتُ أوجعُ على الأبوابِ تشخذُ خبزها
وتبيع أبخرة المدينة للجياح وللرمادِ .
أنا الغريبُ أجيءُ أغنيةً
على أنفاسها تخضرُ أحزانُ "الزَّوَامِلِ"
والمواويلِ الأسيرةِ في الشقوقِ .
أنا الغريبُ أبيعني للريحِ يا وطني
لكي ألقاكُ أغنيةً
وسنبلةً توزعُ قلبها للعاشقينِ
وماءها للطيبينِ
وظلها للخائفينِ ...
أبيعني للتيهِ كي ألقاكُ أغنيةً
وأمضي .

● الجزائر ٢٦ / ١٢ / ٢٠٠٨